

الإشارات والبيان في تفسير القرآن (٧١) | الشيخ يوسف الغفيص

يوسف الغفيص

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد واله واصحابه اجمعين. اما بعد فينعتقد هذا المجلس في الثامن والعشرين من الشهر الثالث من سنة خمس واربعين واربعمئة والف من الهجرة النبوية الشريفة - 00:00:00

على صاحبها رسول الله الصلاة والسلام في المسجد النبوي الشريف مسجد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في قراءة آيات من كتاب الله ثم ذكر ما يفتح الله به وييسره من القول في - 00:00:22

بياني هذه الآيات ونسأله جل وعلا التوفيق والسداد في القول والعمل. نعم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد اما بعد فهذا هو المجلس السابع عشر. من مجالس الاشارات والبيان في معاني القرآن. وينعقد هذا في المسجد النبوي شرح معالي الشيخ الدكتور - 00:00:39

يوسف ابن محمد الغفيص عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للافتاء السابقة غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وامنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به ولا - 00:01:01

واياي فاتقون. ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتم الحق وانتم تعلمون واقيموا الصلاة واتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين. اتأمرون الناس بالبر تنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب. افلا تعقلون واستعينوا وانها لكبيرة الا على الخاشعين. الذين يظنون - 00:01:35
يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعا ولا يقبل منها شفاعا ولا يؤخذ منها عدل ولا هم - 00:02:20

يقول الله جل ذكره في كتابه مخاطبا قوما من عباده وهم جملة من بني اسرائيل قال الله جل وعلا في تمام هذه الآيات وامنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به - 00:02:58

ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا واياي فاتقون. وامنوا بما انزلتم مصدقا لما معكم. امرهم الله جل وعلا ايماني بالقرآن والذي انزل الله مصدقا لما معهم هو القرآن في قول عامة السلف وهو ظاهر دلالة القرآن - 00:03:23

وهذا الكتاب الذي جعله الله نورا لعباده اجمعين امر الله به اولئك ان يؤمنوا به وصفه سبحانه وتعالى بانه مصدق لما معهم وما معهم هو الكتاب الذي نزل على موسى - 00:03:44

عليه الصلاة والسلام وهو التوراة. وامنوا بما انزلت مصدقا لما معكم. ولا تكونوا اول كافر به. ولا تكونوا اول كافر به الظمير في قوله به يعود الى القرآن. ولا تكونوا اول كافر به - 00:04:01

وهذا هو مقتضى الدلالة وهو الذي عليه الاكثر ايضا من فقهاء ومفسر السلف رحمهم الله من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ولا تكونوا اول كافر به اي بالقرآن وقد قال بعضهم بان الضمير يعود الى التوراة - 00:04:20

وهذا فيه وجه من الاحتمال ولكن يدخله قدر من التكلف من جهة تحصيله وقوله سبحانه ولا تكونوا اول كافر به وجاء هنا على صفة المفرد اول كافر ولم يقع على كافرين من جهة الجمع. وجاء ايضا قوله اول كافر - 00:04:40

ومع انه يعلم انه قد سبق قوم كفروا بالقرآن قبلهم اذ لم يؤمنوا فهذا يجيء في كلام العرب ولا يراد به الاول المحض من جهة الزمان هذا اذا قيل في قول الحق سبحانه ولا تكونوا اول كافر به - 00:05:03

فقد يفهم لمن لم يكن بصيرا بكلام العرب ان هؤلاء اذا لم يؤمنوا به فيكونون اول كافر به اي لم يسبقهم احد الى الكفر بالقرآن ويعلم خلاف ذلك فان هذه الآيات لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:05:24

فان جملة من المشركين من اهل الكتاب ومن غيرهم من مشرك العرب قد كفروا ولم يؤمنوا بما انزل الله جل وعلا على نبيه وحتى من جملة اهل الكتاب فقوله جل وعلا ولا تكونوا اول كافر به - [00:05:45](#)

انما يذكر في كلام العرب على المقام الرفيع فان من فاته قبوله وادراكه كان كأنه لا سلف له عند عدم العمل به كما ان من ادرك المقام الرفيع على التحقيق والتمام كان كأنه هو اول القاصدين اليه - [00:06:03](#)

وهذا وهذا يجيء بكلام الله في القرآن او قد جاء في كلام الله في القرآن وله نظائر في كتاب الله وهو قد جرى في كلام العرب وهذا معنى قوله ولا تكونوا اول كافر به - [00:06:25](#)

وانما جاء الافراد وهو ايضا منتظم مع كلام العرب كما هو معلوم في قوله كافر به وانما كان ذلك على هذا الافراد من السياق لان الكفر يختص بكل واحد بعينه - [00:06:39](#)

ولهذا ناسبه هذا التخصيص بالمفرد بقوله ولا تكونوا مع ان السياق هو سياق جمع ولا تكونوا اول كافر به ولم يقل اول كافرين به وانما قال سبحانه ولا تكونوا اول كافر به - [00:06:56](#)

وكأنه خطاب للمفرد مع اعتبار اختصاص كل واحد منهم وباعتبار ان ما هم عليه من التمالؤ في ترك القرآن قطع اعتباره في هذا المقام. هذه اشارة اخرى من جهة السبب - [00:07:14](#)

فان اولئك الكفرة من اهل الكتاب قد تماؤوا على ان لا يصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يؤمنوا بما انزل عليه فلما جاء قوله ولا تكونوا اول كافر به - [00:07:32](#)

قطع هذا التمال من جهة اجتماعه وسيرت احوالهم على ما هي الحقيقة في نفس الامر وان كل واحد منهم معتبر بحاله وحده وان كل واحد منهم معتبر بحاله وحده وهذا من تمام - [00:07:48](#)

آ الخطاب في كلام الله جل وعلا وكماله وهكذا هو شأن هذا الكتاب الذي جعله الله هدى للناس وانزله بلسان عربي مبين قال قال جل وعلا وامنوا بما زلتهم مصدقا لما معكم - [00:08:06](#)

ولا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا قوله ولا تشتروا باياته ثمنا قليلا ايلات استبدلوا كما في قول الحق سبحانه اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ويأتى هذا في كلام العرب اشترى على معنى السبدلة. ومنه عقود البيع فانها استبدال في حقيقتها - [00:08:23](#)

ومنها عقود البيع والشراء فانها استبدال بحقيقتها واصلها في العربية على معنى الاستبدال ومنه سمي البيع بيعا والشراء شراء لانه استبدال ولكن اسم الاستبدال اوسع ولهذا جاء في مثل هذه الحال في قول الحق جل وعلا - [00:08:49](#)

اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وفي قوله جل وعلا ولا تشتروا باياتي قليلا اشترى هنا على معنى استبدال ومنه قول ابي ذهيب فان تزعميني كنت اجهل فيكم فان اشتريت الجهل فاني اشتريت الحلم بعدك بالجهل - [00:09:09](#)

قال اشتريت بمعنى استبدلت وهذا مكرر في كلام علماء اللغة وقول الحق جل وعلا ولا تشتروا باياته اي لا تستبدلوا بها لان من ترك الايمان بما انزل الله جل وعلا في هذا الكتاب والايمان به اي بالقرآن. فقد اشترى بايات الله ثمنا قليلا. فان كل كافر - [00:09:35](#)

فان كل كافر بالله جل وعلا له باعث ولا بد فان كل كافر بالله له باعث ولا بد لان هذا الكفر على خلاف الاصل والفطرة فلما كان على خلاف الاصل والفطرة ومع ما نزل مما يبين الاصل والفطرة - [00:10:01](#)

وهو النور الذي انزله الله فان من انكف عن الايمان بما انزل الله لابد ان يكون عنده باعث ولا بد وهذا الباعث قد يكون من جنس ما ذكره الله بقوله انا وجدنا اباءنا - [00:10:23](#)

عن جملة المشركين في قول الحق سبحانه عنهم انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون وانا على اثارهم مهتدون وقد يكون عن وجه اخر لا ينافي ما ذكر في هذا الوجه الاول ولكنه متنوع معه. او قد يختلف معه بعض الاختلاف من بعض الوجوه - [00:10:38](#)

فهذه البواعث المجملة والمفصلة المجملة التي يتمالى من يتمالى عليها كما ذكره الله عن هؤلاء في مثل قوله وكذلك ما ارسلنا من

قَبْلَكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ أَلَا قَالَ مَتَرَفُوهَا أَنَا وَجَدْنَا أَبَانُنَا عَلَى أَمَةٍ - 00:11:03

أَوْ كَانَ مِنَ الْبَوَاعِثِ الْخَاصَةِ الَّتِي تَقَارَنُ بَعْضُ النَفُوسِ وَقَدْ يَظْهَرُ وَقَدْ لَا يَظْهَرُ وَلَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ وَكُلُّ اسْتِبْدَالٍ لِلْحَقِّ بِهِ كُلِّ اسْتِبْدَالٍ لِلْحَقِّ بِهِ أَيْ بِهَذَا الْبَاعِثِ فَانْهُ الثَّمَنُ الْقَلِيلُ الَّذِي ذَمَّهُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا فِي كِتَابِهِ - 00:11:22

بِقَوْلِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِأَيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَاسْمِي ثَمَنًا لَأَنَّهُ تَرَكَ هَذَا بِهَذَا وَاسْمِي ثَمَنًا لَأَنَّهُ تَرَكَ هَذَا بِهَذَا وَاحِلَ هَذَا مَقَامَ هَذَا فَلَمَّا احِلَ هَذَا مَقَامَ هَذَا الْمَقَامَ سَمِي زَمَنًا - 00:11:43

وَلَزِمَهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِذَا ذَكَرَ وَصَفَ أَنَّهُ قَلِيلٌ فَانْهُ كَلِمًا ذَكَرَ هَذَا السِّيَاقُ أَوْ نَحْوَهُ ذَكَرَ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ وَأَنَّهُ قَلِيلٌ لِقَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا وَإِذَا خَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ لَتَبَيِّنَنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَ فَنَبِذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ - 00:12:04

زَمَنًا قَلِيلًا، فَهَذَا وَصَفَ مَلَازِمَ لَهُ وَلَا يَدُلُّ وَلَا يَتَوَهَّمُ فِي الْقُرْآنِ وَلَا فِي كَلَامِ الْعَرَبِ هُنَا أَنَّ هَذَا وَصَفَ عَارِضٍ فِيهِ وَأَنَّهُ قَدْ يَقَعُ فِيهِ الثَّمَنُ الْقَلِيلُ وَالكَثِيرُ. بَلْ لَابدُ أَنْ يَكُونَ قَلِيلًا فَإِنَّ كَوْنَهُ قَلِيلًا وَصَفَ مَلَازِمَ لَهُ ضَرُورَةٌ - 00:12:27

مَهْمَا تَنَوَّعَتِ الْبَوَاعِثُ وَتَعَدَّدَتِ وَعَظُمَتِ فِي نَفُوسِ أَصْحَابِهَا فَانْهُ لَابدُ أَنْ يَكُونَ ثَمَنًا قَلِيلًا ثُمَّ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا قَالَ وَامْنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ. وَأَخْبَرَ اللَّهُ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَهُ - 00:12:51

ثُمَّ بَيَّنَّ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا أَنَّ هَذَا الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ وَآيَاتِ اللَّهِ لَأَنَّ بَعْضَ كُفَرَاتِ أَهْلِ الْكِتَابِ يَقُولُونَ أَنَّ التَّوْرَةَ هِيَ آيَةُ اللَّهِ وَأَنَّ الْقُرْآنَ لَيْسَ آيَةُ اللَّهِ فَانْ الْقُرْآنَ لَيْسَ - 00:13:11

آيَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. فَبَيَّنَّ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا أَنَّهُ كَلِمَةُ اللَّهِ وَآيَاتُهُ وَأَنَّهُ كَلَامُهُ جَلَّ وَعَلَا. كَمَا فِي قَوْلِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَأَنَّ أَحَدًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَاجْرَهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ - 00:13:28

وَكَمَا أَنَّ التَّوْرَةَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَانْ هَذَا الْكِتَابُ هُوَ كَلَامُ اللَّهِ وَلِهَذَا جَاءَ قَوْلُهُ وَامْنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ فَهَذَا الْخَبَرُ أَنَّهُ أَنْزَلَهُ ثُمَّ بَيَّنَّ اللَّهُ أَنَّهُ مِنْ عِلْمِهِ وَمِنْ كَلَامِهِ جَلَّ وَعَلَا - 00:13:45

وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَلَا تَشْتَرُوا بِأَيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَلَمْ يَقُلْ وَلَا تَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا كَمَا قَالَ فِي أَوَّلِ ذَلِكَ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بَلْ سَمِي هُنَا عَلَى التَّفْصِيلِ مِنْ جِهَةِ صِفَتِهِ وَأَنَّهُ أَيْ الْقُرْآنَ آيَاتِ اللَّهِ - 00:14:04

قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا وَلَا تَشْتَرُوا بِأَيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَآيَاتِ اللَّهِ هِيَ الْقُرْآنُ وَهَذَا مَفْصَحُ أَنَّ قَوْلَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَامْنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ أَنَّهُ الْقُرْآنُ. هَذَا ادَّلَ عَلَى أَنَّهُ الْقُرْآنُ وَأَنَّ مَا كَانَ مِنَ التَّوْرَةِ يُسَمَّى آيَةً كَذَلِكَ - 00:14:26

لَأَنَّ الْآيَةَ فِي اللِّغَةِ هِيَ الْعَلَامَةُ الَّتِي لَهَا اخْتِصَاصٌ عَنْ غَيْرِهَا الْعَلَامَةُ الَّتِي فِي بَابِهَا تَكُونُ إِشَارَةً بَيْنَةً لَهَا صِفَةٌ وَرَفْعَةٌ بَيْنَةً فِي نَوْعِهَا وَبَابِهَا تُسَمَّى آيَةً وَقَالَ بَعْضُ النَّاظِرِينَ فِي مَسَائِلِ اللِّغَةِ - 00:14:46

وَمِنْ يَنْقُلُ عَنْهُمْ مِنْ بَعْضِ الْمَفْسِّرِينَ أَنَّ الْآيَةَ فِي قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا وَلَا تَشْتَرُوا بِأَيَاتِهِ قَالُوا وَالْآيَةُ فِي اللِّغَةِ الْعَلَامَةُ وَهَذِهِ كَلِمَةُ سَائِرَةٍ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْكُتُبِ الْمَتَأَخَّرَةِ وَهِيَ غَيْرُ مُحَقَّقَةٍ مِنْ جِهَةِ اللِّغَةِ - 00:15:09

فَإِنَّ الْآيَةَ فِي اللِّغَةِ لَيْسَ هِيَ مُحَضُّ الْعَلَامَةِ أَوْ مُطْلَقُ الْعَلَامَةِ وَالْعَرَبُ لَا تُسَمِّي كُلَّ عِلَامَةِ الْعَرَبِ لَا تُسَمِّي كُلَّ عِلَامَةٍ آيَةً حَتَّى يَكُونَ لَهَا اخْتِصَاصٌ فَإِذَا كَانَ لَهَا اخْتِصَاصٌ فِي بَابِهَا - 00:15:26

فَإِنَّهَا هِيَ الْآيَةُ وَلِهَذَا سَمِيَتْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ فِي الْقُرْآنِ بِالْآيَاتِ كَمَا سَمَاهَا اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا وَسَمِيَتْ جَوَامِعُ هَذِهِ الْآيَاتِ بِالسُّورِ وَالْعَرَبُ لَمَّا نَزَلَ عَلَيْهَا هَذَا الْقُرْآنُ فَسَمِي الْقُرْآنُ وَفِي قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا وَقُرْآنًا - 00:15:46

طَرَقْنَاهُ لِنَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكْثٍ وَنَزَلْنَاهُ تَنْزِيلًا فَسَمَاهُ اللَّهُ قُرْآنًا وَسَمَاهُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا سَمَى جَوَامِعَ كَلِمَاتِهِ سُورًا وَهَذَا مَذْكُورٌ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ كَقَوْلِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قُلْ لَأَنَّ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنَّ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ

كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا وَفِي قَوْلِهِ - 00:16:09

فَاتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَكَذَلِكَ سَمِيَتْ بَعْضُ جَمَلِهِ بِالْآيَاتِ وَهِيَ الَّتِي نَزَلَتْ آيَاتٌ وَمِنْهَا قَوْلُ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا فِي هَذَا الْمَقَامِ وَلَا تَشْتَرُوا بِأَيَاتِي فَانْ الْعَرَبُ لَمَّا وَصَفَ الْقُرْآنَ بِهَذِهِ الْوَصَافِ الْقُرْآنَ لَجَمَلَتِهِ - 00:16:38

وَالصُّورَةُ لَجَمَلَةٍ مِنْ كَلِمَاتِهِ وَبَعْضُ كَلِمَاتِهِ سَمِيَتْ بِجَمْعِهَا جَمَلًا مُنْتَظِمَةً فِي الْعَرَبِيَّةِ سَمِيَتْ بِالْآيَاتِ ادَّرَكَ الْعَرَبُ دَلَالَةَ هَذَا الْكَلَامِ وَأَنَّ هَذَا

القرآن على هذه الصفة الرفيعة ولهذا الآية لها دلالة في اللغة - [00:16:59](#)

وهي العلامة في نوعها حتى كأنها ذات شعاع عن غيرها من نظائرها من العلامات والا فانك تعلم ان العلامات مما يتوارد ويتظافر في الاشياء فليس كل هذه العلامات المتواردة في الاشياء تسميها العرب ايات - [00:17:23](#)

وانما لا يسمون الآية ان العلامة الرفيعة وهكذا ايات القرآن فانها سميت ايات لانها دلائل وبراهين من الشريعة ومن مقام الربوبية في الايمان بالله ومعرفته وشريعته ولهذا سمي جميع ذلك اية في كتاب الله - [00:17:44](#)

ولم يسمى بعضها لان كل واحدة منها هي اية وهي برهان على العلم والايمان كل اية في كتاب الله فهي اية وبرهان على العلم والايمان. وعلى معرفة الله ومعرفة شريعته سبحانه وتعالى. سواء اكانت في باب الامر - [00:18:07](#)

والنهي ام كانت سباب الخبر والمقصود ان الآية في اللغة ليس هي مطلق العلامة وانما العلامة ذات الاختصاص وهذا هو الجاري في كلام العرب الاولين. فانهم لا يقولون في كلامهم - [00:18:27](#)

ذلك على مطلق الايات ومما يدلك على ذلك قول النابغة توهمت ايات لها فعرفتھا توهمت ايات لها فعرفتھا لستة اعوام وذا العام سابع فهذا انما جعلها في شيء بليغ. ولهذا قال لستة اعوام توهمت ايات لها فعرفتھا - [00:18:44](#)

لستة اعوام وذا العام سابع ولا يكون هذا الانتظار لستة اعوام وذا العام سابعون الا في شأن له بلاغته فان قيل اليس النابغة الذبياني حقرها بقوله توهمت ايات فانه قال في مطلع بيته وهذا من شعر له طويل في الاعتذار - [00:19:11](#)

من الملك النعمان كما هو مشهور. في شعر طويل او قصيدة طويلة الشاهد انه قال توهمت ايات فان قيل اليس حقرها بقول توهمت؟ قيل لا فان قوله توهمت ليس على معنى التوهم الذي هو ساقط من الظن - [00:19:36](#)

وانما قوله توهمت على معنى تفرست على معنى التفرس توهمت اياتي تفرستها المقصود ان الآية هي العلامة البليغة ولهذا جاء ايضا في كلام العربي كذلك ومنه ما جاء في الشعر طرفة ابن العبد - [00:19:56](#)

وان كان اذا بين ما في القرآن قدر الطاقة يتقى ذكر الشعر وكان الامام احمد رضي الله عنه لا يتوسع في ذلك ولما سئل عنه قال لا احبه وكان ابن عباس يرخص فيه - [00:20:21](#)

قال الامام احمد لا احبه وكان ابن عباس يرخص في فرد الامام احمد بذلك انه لا يتوسع فيه ولكنه عرف ان هذا يعرفه او جرى عليه عمل السلف لان الله جعل القرآن بلسان عربي. فاذا اريد بيان بعض هذه الفروق احتيج الى ذكر ما يحتاج اليه من - [00:20:38](#)

الشعر في البيان وهذا درج عليه ائمة العلم وذكر في مجالس الصحابة رضي الله تعالى عنهم كما جاء في بعض احوال امير المؤمنين عمر رضي الله تعالى عنه واستدل ابن عباس كثيرا بكلام العرب في قولها - [00:21:00](#)

فمن ذلك ايضا ما جاء في قول طرفة ابن العبد سقته ايات الشمس الا لذاته او صقته ايات الشمس الا لذاته وسف ولم تكتمل عليه باسمدي قال سقطت ايات الشمس واراد بذلك الشعاع - [00:21:18](#)

سم شعاع الشمس اية لها وهو في الاشتقاق واحد على الصحيح قول سقت وايات الشمس في الاشتقاق واحد اراد بذلك الشعاع. اراد بذلك الشعاع فجعل اية الشمس فجعل اية الشمس شعاعها - [00:21:40](#)

فلما وصف هذا المحل الذي يريده وهو شأن معروف في مقصود الشاعر بينه في اوائل شعره قال سقته ايات الشمس الا لذاته اسف ولم تكتمد عليه باثمتي. فاراد بذلك الشعاع، فدل على ان الآية لا يذكرونها - [00:22:00](#)

الا في العلامة ذات الشعر ولهذا اعلى ما في الشمس مما يراه الناس ويدركونه هو شعاعها فسموا شعاع الشمس ايتها فسموا شفاع الشمس ايتها قال الله جل وعلا ولا تشعروا باياتي ثمنا قليلا واياي فاتقون - [00:22:23](#)

وفي الآية التي سلفت واياي فارهبون في قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي بعهدكم واياي فارهبون. فهناك جاء قوله واياي فارهبون في العهد وهنا جاء قوله جل وعلا واياي فاتقون - [00:22:44](#)

والفرق بين المقامين باعتبار ان الاول هو في مقام العهد والوفاء به وقد عاهدوا الله سبحانه وتعالى وقد بين الله جل وعلا ان من عاهد الله فنقض عهده مع الله - [00:23:06](#)

فان هذا مخوف بوعيد الله على ما ذكر الله كما قال الله عن المنافقين فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وهؤلاء من اهل الكتاب كانوا يستفتحون على الذين كفروا - [00:23:23](#)

كما اخبر الله عنهم فهذا هو معنى قول الله جل وعلا واياي مرهبون واما في مقامه دعوتهم الى الايمان بالتنزيل ونبوة النبي صلى الله عليه وسلم على الاصل فانهم رغبوا في هذا المقام - [00:23:42](#)

وبين لهم حق الله جل وعلا على ابتداء المقام وهو قوله جل وعلا واياي قد تكون اي اتقوا غضب الله سبحانه وتعالى ومقته وسخطه لمن كفر به وهم يعلمون ذلك في كتابهم. نعم - [00:24:01](#)

ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون ذكر بعد ذلك نهى اهل الكتاب وهذا النهي ليس خاص بهم هؤلاء من بني اسرائيل وهذا ليس خاصا بهم عن بعض المقامات في العلم - [00:24:20](#)

وهذه الاصول التي ذكرت في هذه الاية وهذه الاصول التي ذكرت في هذه الاية مما نهوا عنه هي اصول اربعة في كتاب الله نهى الله جل وعلا عباده عنها وهي اسباب الفساد في العلم - [00:24:48](#)

وهذه الاصول الباطلة الاربعة المذكورة في هذه الايات ثلاثة منها او مذكور في هذه الايات ثلاث منها او ثلاثة منها وذكرت ايضا في القرآن في مواضع اخرى الاول من يشتري بايات الله ثمنا قليلا - [00:25:11](#)

وهو الذي نهى الله عنه بقوله ولا تشروا باياتي ثمنا قليلا وعرفنا ان الثمن القليل ليس عرض الدنيا وحسب بل الثمن القليل هي البواعث ايا كانت هذه البواعث فكل باعث ينافر مقام الحق - [00:25:34](#)

كل باعظ ينافر مقام الحق ويعارضه فهو ثمن قليل اذا قدم على مقام الحق الاصل الثاني والخلق الثاني من الاخلاق الباطلة التي نهى عنها قوله جل وعلا ولا تلبسوا او ما ذكره الله بقوله ولا تلبسوا الحق بالباطل - [00:25:53](#)

وهو لبس الحق بالباطل ولبس الحق بالباطل هو خلطه فان اللبس في كلام العرب هو الخلط فان اللبس في كلام العرب هو الخلط ومنه سمي اللباس لباسا لانه يخالط بشر الانسان وجسده - [00:26:15](#)

فاللبس هو الخلط ومنه ما جاء في قول الحق سبحانه وللبسنا عليهم ما يلبسون فلبس الحق بالباطل هو خلط الحق بالباطل. وهذا انماط كثيرة وكان من اخلاق كفرة اهل الكتاب - [00:26:33](#)

انهم لبسوا الحق بالباطل. كما ان منهم من اشترى بايات الله ثمنا قليلا فهذا هو الباطل الثاني الباطل الثالث هو كتمان الحق الباطن الثالث هو كتمان هو كتمان الحق وهو الذي ذكره الله جل وعلا بقوله - [00:26:50](#)

ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون وهو كتمان الحق اي عدم ابانة الحق على وجهه او نقصه في الابانة فان هذا كله من كتمانهم وبين الله جل وعلا ان هذا من اعظم اسباب وعيده جل وعلا - [00:27:12](#)

الخلق الرابع والوصف الرابع هو القول على الله بغير علم هو القول على الله بغير علم وهذا ايضا بين الله ذمه في كتابه وهو من اصول الموبقات ومن اصول المحرمات المذكورة في قول الحق سبحانه قل تعالوا - [00:27:34](#)

ما حرم ربكم عليكم وقرن بالشرك بالله سبحانه وتعالى والقول على الله جل وعلا بغير علم ومن القول على الله بغير علم البدع كلها فان جميع البدع هي من القول على الله بغير علم - [00:27:56](#)

ولهذا هذه الاية في بطلان القول على الله بغير علم هي من الادلة الدالة على بطلان البدع لان هذه البدع ليست من القول على الله بحق. فان الرسول صلى الله عليه واله وسلم بين انها ليست من دين الله - [00:28:16](#)

وقد كان عليه الصلاة والسلام كما روى جابر رضي الله تعالى عنه بالصحيح قال كان رسول الله اذا خطب على صوته واشتد غضبه وكأنه منذ لجيش يقول صبحكم ومساكم وكان عليه الصلاة والسلام يقول في - [00:28:36](#)

خطبه اما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة. هكذا في رواية الصحيح وهذا المعنى او هذا العصر الرابع من الاصول الباطلة - [00:28:56](#)

ايضا هو من الاصول التي نهى الله جل وعلا عباده عنها وتكثر هذه الاصول في متقرفي العلم من كفريات اهل الكتاب والله جل وعلا

في القرآن ذكرها اخلاقا لهم وان كان بعضها لم يختص بهم - [00:29:20](#)

وان كان بعضها لم يختص بهم فان من القول على الله بغير علم هو الافتراء على الله وهذا وقع فيه اجناس المشركين فهذه اخلاق

اربعة فاسدة وصفات اربعة فاسدة ترد على مقام العلم - [00:29:38](#)

وتم توصف خامس ايضا يتم به الاستطاعة ان شاء الله وهو ايضا مما نهى الله جل وعلا عنه في باب العلم والاتباع وهو اتخاذ العلم

بغيا وهو اتخاذ العلم بغيا. وهذا قد يخص بمقام كما خصه الله - [00:29:56](#)

في كتابه وان كان يدخل في بعض هذه الاربعة من بعض الوجوه ولهذا ذكر في الابتداء انها اربعة باعتبار هذا باعتبار هذا القسط ولكن

تخصيصه كانه اولى بالامتيازه من جهة - [00:30:18](#)

وليستتم الانكفاف عنهم من جهة ولان الله جل وعلا وهذا اخصها خصه بالذكر في كتابه وهذا ذكر في كتاب الله في مواضع ومنها

ومن اخصها في قول الحق سبحانه ان الدين - [00:30:34](#)

عند الله الاسلام وما اختلف الذين اتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب

وهذه الاية تدل على ان اتخاذ العلم بغيا - [00:30:53](#)

بين حملة الكتاب واهل الكتاب ان اثره بليغ من جهة الضرر عليهم في دينهم فان الله قال في اول هذه الاية ان الدين عند الله الاسلام

وهكذا كان دين الناس الاول - [00:31:12](#)

اي ان هذا هو الدين الذي كان عليه ادم حتى حدث الشرك بعد ذلك وجعل الله عبده ورسوله نوحا اول رسول الى الارض قال الله جل

وعلا وما اختلف الذين اتوا الكتاب - [00:31:27](#)

الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم فاذا اتخذ العلم بغيا فان هذا من اعظم اسباب الضلال عن الدين ومن اعظم اسباب الضلال عن

سنتي المرسلين عليهم الصلاة والسلام - [00:31:43](#)

فهذه خمسة اخلاق وخمس صفات من اصول الباطل والضلال في العلم وحمله واخذه كان عليها معاشر من ثغرات الانتساب وغيرهم.

ونهى الله جل وعلا هذه الامة عنها وهذه الخمس هي ان يشتري بايات الله ثمنا قليلا. او ان يلبس الحق بالباطل - [00:32:01](#)

او ان يكتنم الحق او ان يقال على الله بغير علم او ان يتخذ العلم بغيا وترى في هذه الجوامع التي ذكرها الله في كتابه وبعضها فيها

قدر من التقابل - [00:32:32](#)

فان الله جل وعلا بين بطلان القول عليه بغير علم والقول هنا فيه زيادة ولهذا من فقه هذا الاصل كان الائمة والصحابة رضي الله عنهم

يتقون الكلام في المسائل الا على قدر من التحقق - [00:32:48](#)

الا على قدر من التحقق وكان كثير من الصحابة يتدافعون الفتوى كما جاء ذلك في بعض الآثار التي رواها التابعون عنهم ولكن هذا

الاتقاء لم يكن مؤثرا على مقام بيان الدين عندهم - [00:33:06](#)

وعلى مقام تحقيقه لان من زاد في هذا المقام وهو مقام الاتقاء دخل عليه شيء من مقام كتمان الحق فان الحامل للعلم هو بين هذين

المقامين وهما مقامان يصدق بعضهما بعضا - [00:33:24](#)

ويحقق بعضهما بعضا ولا يلتبس الشأن فيهما او يضيق الاعتبار لهما او العمل بهما الا على من ضاق فقهه او تداخلت نيته والا فانه لا

يضيق امر ذلك من جهة ان الله نهى عن القول عليه بغير علم. وبالمقابل فان الله نهى عن كتمان الحق - [00:33:45](#)

فان هذا لا يقابل هذا على جهة التعارض وانما هذا يحقق هذا ويصدق ويحكمه ولهذا لابد لصاحب العلم من هذا وهذا واذا اعتبرت

بهدي الائمة رحمهم الله على الاعيان لك ذلك - [00:34:10](#)

فان الامام احمد رحمه الله مع كثرة ما كان يتقي من القول في المسائل الا ان له مقامات كمقامه في فتنة خلق القرآن التي اذ قرر فيها

من العلم واتقى فيها اتقاء بليغا ترك القول في الحق - [00:34:30](#)

لئلا يكون ذلك من باب اتمام الحق فهذا وهذا وكلاهما يساس بسياسة الشريعة وحكمتها وهديتها ومن اكثر ما قد يبتلى به بعض

الناس ما يتعلق باتخاذ العلم بغيا فمثل هذا وهذا - [00:34:47](#)

من الاخلاق التي ينبغي للمسلم وضع عن طالب العلم ان يجتنبها ولهذا ذكر الامام ابن تيمية رحمه الله ان هذه الاخلاق التي ذكرها الله عن بعض كفرة اهل الكتاب قد يبتلى بها بعض هذه الامة - [00:35:08](#)

ومن ذلك ما جاء في قول الله جل وعلا وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب وقد اشار الشيخ رحمه الله عن ابن تيمية - [00:35:27](#)

وهو من المحققين في تقرير هذه المسائل الى ان هذا قد يدخل على بعض هذه الامة في بعض المقامات. ويكون من له عناية بمقام الفقه والعلم لا يرى اصحاب العبادة والزهد على شيء. او ان بعض من يكون على مقام من الزهد والتعبد والاختصاص به لا يرى اصحاب - [00:35:41](#)

العلم والفقه على شيء الى غير ذلك فان هذا من جنس ما دخل على اهل الكتاب وانما مقامات الشريعة كلها محققة رفيعة ما كان منها في باب العلم والفقه وما كان منها في باب التعبد والزهد وما كان منها في باب المصالح والشأن العام والقيام عليه وما كان منها - [00:36:03](#)

في الشأن الخاص ورعايته الى غير ذلك من فضائل هذه الشريعة وكما لها قال الله جل وعلا ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون واقيموا الصلاة واتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين. هذا امرؤ به على التفصيل. وهو الامر باقامة الصلاة والزكاة - [00:36:28](#)

والركوع لله جل وعلا وهذا الامر في سياق اهل الكتاب حملة بعضهم على ان المخاطب به هم مؤمنوا هذه الامة قال لان اولئك لم يدينوا واذ لم يدينوا فانهم لا يؤمرون بهذا المفصل - [00:36:53](#)

هذا قول قد قيل وانما يبتوا به لينبه على تجاوز نظره فيه والذي عليه الجماهير من سلف هذه الامة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وائمتي النظر والتأويل في كتاب الله - [00:37:15](#)

هو ان قوله جل وعلا واقيموا الصلاة واتوا الزكاة متصل بالخطاب الذي سلف وامره جل وعلا لهم باقامة الصلاة وايتاء الزكاة وبقوله جل وعلا واركعوا مع الراكعين هو من اصول هذه الشريعة العملية - [00:37:35](#)

ويتضمن اشارة الى ان ما جاء به رسول الله وامروا بالايمان به الذي قال الله فيه وامنوا بما انزلتم مصدقا لما معكم عاد اعني قوله جل وعلا واقيموا الصلاة واتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين. هذا من نشر - [00:37:55](#)

هذا من نشر التصديق والموافقة بين الكتابين. هذا من نشر التصديق اي ان الله بين ما في هذا الكتاب من العمل والهدى وان ما في هذا الكتاب لا يخالف سنن المرسلين فانه امر بالصلاة - [00:38:17](#)

وانه امر بالزكاة وانه ركوع مع الراكعين فهذه الاصول هي من نشر الحق وبيانه وهم يعلمون في كتاب انبيائهم وهم يعلمون في كتاب انبيائهم ان الانبياء جاءوا بهذه الاصول. انه جاءوا بهذه الاصول فجاءوا بالصلاة. فان - [00:38:36](#)

صلاة شرعت في الشرائع. وكذلك المال فان فيه حقا في شرائع الانبياء. وكذلك المال وهو الزكاة فان فيه في شرائع الانبياء وان لم يلزم تطابق الشرائع وان لم يلزم تطابق الشرائع في هذا الباب. لكنه منه - [00:38:58](#)

حيث الاصل فان في المال حقا في جميع شرائع الانبياء وهذا الحق يسمى الزكاة. اما تفصيله بانصبته واسبابه فهذا مما تختلف فيه بعض الشرائع عن بعض المقصود بقوله واقيموا الصلاة واتوا الزكاة هو نشر اصول العمل. هو نشر اصول العمل في هذه الملة - [00:39:18](#)

وقوله جل وعلا واركعوا مع الراكعين مع دخول ذلك في قوله سبحانه وتعالى واقيموا الصلاة فان قوله جل وعلا واركعوا مع الراكعين هو ذكر هو ذكر لمقام الخشوع لله جل وعلا - [00:39:44](#)

وان من خشع لله سبحانه وتعالى امن بهذا التنزيل وبهذا الكتاب الذي انزله الله جل وعلا. وان الفعل ليس على محض القيام به بل هو على مقام الخشوع لله جل وعلا - [00:40:03](#)

ولهذا وصف اخذ به اي بهذا الهدي وبهذا النور وهذا العلم. والمتبع لما انزل الله جل وعلا بانه من الراكعين والركوع كما تعلم صفة في

الصلاة وهيئة فيها وركن من اركانها. وهو يدل على الخشوع لله سبحانه وتعالى - [00:40:20](#)

اما ان الركوع يدل على الخشوع لله جل وعلا فان هذا بين في الشريعة. ومن ادلة ذلك او من دليل ذلك في الشريعة ان النبي صلى الله عليه واله وسلم - [00:40:44](#)

كان اذا ركع في صلاته كما جاء ذلك في الصحيح كان يدعو في ركوعه بقوله صلى الله عليه وسلم خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي. فهذا دعاء كان يقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ثبت ذلك - [00:40:59](#)

الصهيكا كان يقوله في ركوعه فكان اذا ركع وقال سبحان ربي العظيم مرات عليه الصلاة والسلام قال بعد ذلك خشع لك سمعي قال بعد ذلك اللهم لك ركعت وبك امنت ولك - [00:41:19](#)

خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي. هكذا في لفظ الحديث عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم. فقلوه واركعوا مع الراكعين هو هو فيه دلالة واشارة على قطع ما هم عليه من التماثل والكبرياء عن - [00:41:35](#)

اخوتي هذا النبي فانهم تكبروا على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم. فبين الله جل وعلا ان الدين خشوع لله وان من اتبع محمدا صلى الله عليه واله وسلم فانه دخل فيها امر الصلاة في كتاب الله خشوعا كما بقول الله - [00:41:55](#)

جل وعلا وانها لكبيرة الا على الخاشعين على تفسير طائفة من اهل العلم. وفي قول الحق جل وعلا قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون. فجعل في هذا المقام اخص الصفات او اخص الصفات في - [00:42:15](#)

صلاتهم انهم خاشعون في صلاتهم. فهذا كانه والله اعلم من سبب تخصيص هذا المقام وهو مقام الركوع والاجتماع عليه ثم انه يتضمن اشارة وهو قوله جل وعلا واركعوا مع الراكعين يتضمن اشارة الى ان - [00:42:35](#)

اصل الاجتماع من الاصول المعظمة في دين الانبياء والمرسلين فان الله ما بعث نبيا من انبيائه ورسله الا وقد عظم هذا النبي لقومه هذا الاصل الشريف وهو الاجتماع وهو المذكور في آيات تترى في كتاب الله - [00:42:57](#)

ومنها قول الحق سبحانه واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا. ولهذا الاعتصام بالسنة ولزوم الجماعة هذا من اعظم اصول العلم والايمان التي احكمت عند سلف هذه الامة وحققت عند ائمتها من الصحابة المهديين رضي الله عنهم اجمعين ومن ائمة القرون الثلاثة

الفاضلة واهل العلم - [00:43:19](#)

من بعدهم وكذلك اهل العلم من بعدهم. واذا نظرت في كلام السلف الاول كالامام احمد وامثاله وجدت في ذلك بيانا مفصلا وبيانا قويا. وجعلوا من اصول السنة والهدي للزوم لجماعة المسلمين وامامهم واللزم لسنة النبي صلى الله عليه واله وسلم. وهديه عليه

الصلاة والسلام - [00:43:45](#)

فهذه الاية من اعظم ما يذكر او مما يذكر في بيان للزوم الجماعة. وهي قول الله جل وعلا واركعوا مع الراكعين لزوم خشوع واتباع صدق وايمان وهذا الذي عليه الصحابة رضي الله تعالى عنهم - [00:44:13](#)

في هذه الهمة وسيرهم التي بين الله جل وعلا بعضا من صفاتها في كتابه ونقلت كذلك مفصلات من او مفصلات من احوال اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ورضي الله تعالى عنهم. قال الله جل وعلا - [00:44:35](#)

واركعوا مع الراكعين ثم قال سبحانه وتعالى تأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون تأمرون الناس بالبر هذا الخطاب لا يزال متصلا مع اهل الكتاب ايضا تأمرون الناس بالبر - [00:44:55](#)

وهذا البر الذي ذكره الله جل وعلا من جهة ما يقولونه من العلم الذي في كتابهم من مجيء هذا النبي ومجيء هذه الشريعة بعد ذلك فكان هذا مما يرعونه قبل ذلك حتى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:45:17](#)

فلما بعث رسول الله ولم يكن منهم شركوا بذلك فصاروا يتركون ذلك ولا يتبعونه. وقد بشروا به من قبل. وكانوا يستفتحون على الذين كفروا به فهذا قوله جل وعلا تأمرون الناس بالبر - [00:45:41](#)

وهو قولهم الاول وتنسون انفسكم اي اذ ادركتموه تأمرون الناس بالبر اي في قولهم الاول وتنسون انفسكم اي اذ ادركوه وانتم تتلون الكتاب اي ان الكتاب دلالة على النبي صلى الله عليه وسلم - [00:46:00](#)

بعد بعثته ابيّن لهم مما كان من الخبر الاول. لانهم رأوا الايات التي بعث بها رسول الله. واعظمها القرآن الذي سمعوه وبلغهم من امره ما بلغ ولهذا ختمت الآية بقول الحق سبحانه وتعالى افلا تعقلون. وانتم تتلون الكتاب - [00:46:23](#)

هاي الكتاب الذي بين يديهم وهو التوراة افلا تعقلون في هذا التناقض من ان هذا الكتاب يصدق هذا الكتاب ثم تدعون انكم مؤمنون بهذا الكتاب وهو التوراة ولم تؤمنوا هذا الكتاب وهو القرآن. فهذا مناقض للعقل. لان العقل يوجب ان يؤمن بهذا وهذا كما جاء في - [00:46:46](#)

لله جل وعلا لا نفرق بين احد من رسله امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير. فهذا هو قول اهل العلم والايمان. وهو الموافق للعقل - [00:47:14](#)

والفطرة بخلاف قول هؤلاء فكما انه مخالف لاصول دين الانبياء وهديهم فانه مخالف للعقل. ولهذه مخالفة للعقل ختمت الآية بقول الحق جل وعلا افلا تعقلون. نعم استعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين - [00:47:38](#)

الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون قال الله جل وعلا واستعينوا بالصبر والصلاة وانا لكبيرة الا على الخاشعين الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون. قوله واستعينوا بالصبر والصلاة - [00:48:08](#)

هذا خطاب لمؤمني هذه الامة هذا خطاب لمؤمني هذه الامة والخطاب لبني اسرائيل استتم بالاية التي قبلها. ثم جاء قوله واستعينوا بالصبر والصلاة فهذا الخطاب خطاب لمؤمني هذه الامة ومما يدل على انه خطاب - [00:48:35](#)

لهذه الامة ان الله جل وعلا امرهم بالاستعانة وذكر مقام الاستعانة هنا على سبيل التحقيق للايمان لا على سبيل ابتداء الايمان قال الله جل وعلا واستعينوا بالصبر والصلاة فهذا الاسم - [00:48:58](#)

وهو الاستعانة التي امر بها في هذه الآية بقوله جل وعلا واستعينوا بالصبر والصلاة الاستعانة هنا بالصبر والصلاة توجب تحقيق الايمان فاذا هي في صفة قوم مؤمنين لم يبتدأوا ايمانهم بذلك. وانما امروا بذلك تحقيقا لايمانهم - [00:49:18](#)

ولان لا يكون ما سلف من حال اهل الكتاب عاصمتهم ومفارقتهم وكيدهم لان لا يكون ذلك مؤثرا على حال هؤلاء المؤمنين فان الله جل وعلا كف ذلك عنهم وما يكون لهم - [00:49:42](#)

من الاحوال التي يلاقونها من هؤلاء من اهل الكتاب كما قال الله جل وعلا ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من - [00:50:03](#)

من بعد ما تبين لهم الحق وامروا بخصال ومنها الا ينجزوا اليهم ومن ذلك ما جاء في قول الله جل وعلا واستعينوا بالصبر والصلاة. وهذا يدل على ان الصلاة عاصمة - [00:50:19](#)

لصاحبها من الزلل وان لزوم الصلاة من اعظم ما يوجب فضل الله سبحانه وتعالى على عبده بالتثبيت فان الله هو المثبت لعبده بالايمان كما قال الحق سبحانه يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة. ويضل الله الظالمين ويفعل الله - [00:50:35](#)

ومن اعظم موجبات هذا الثبات الذي يثبت الله به عباده المؤمنين هو الاقبال على الصلاة ولا سيما فرض الصلاة فانها اعظم العبادات بعد توحيد الله جل وعلا. فالاقبال على فرضها والعناية بها. وكذلك - [00:51:00](#)

نوافلها هذا كله مما يحقق العبد به الايمان. فان الصلاة نور للعبد كما قال الله كما قال النبي صلى الله عليه واله وسلم في حديث ابي مالك الاشعري رضي الله عنها الذي اخرج الامام مسلم وغيره الصلاة نور. وهذا مما تواتر في الكتاب والسنة في فضل الصلاة - [00:51:21](#)

وقول الله جل وعلا واستعينوا بالصبر. اي ان المؤمن لابد له من سبب يستعين به لئلا يلهو من سبب يستعين به في دينه. والاعمال الشرعية كلها اسباب لذلك ولكن هذا المقام - [00:51:46](#)

وهو مقام الصلاة وهذا المقام وهو مقام الصبر لهما اختصاص في كتاب الله والا فان الصدقة كذلك. كما قال النبي في حديث ابي ما لك السالف والصدقة برهان فان الصدقة ايضا مما تحقق الايمان في النفوس - [00:52:03](#)

وتثبتته كذلك قال الله جل وعلا واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين قيل في قوله وانها قيل انها الصلاة وقيل انها الصلاة الاولى وقيل انها الصلاة الاولى الى بيت المقدس. وقيل انها الصلاة اي عزمها وشأنها ثقيل على غير المؤمنين - [00:52:23](#) ولهذا استثقلها المنافقون وكما اخبر الله عنهم ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون وقيل في قول الله جل وعلا وانها اي الحال اي الحال التي قامت وانها لكبيرة اي هذه المخاصمة لدينه النبي صلى الله عليه وسلم والكبد له - [00:52:49](#) هو شأن كبير وشأن وكيد شديد ولكنه عند الخاشعين المؤمنين بالله الموقنين بأمر الله جل وعلا ليس كذلك وان اعين حال وهذه الاقوال الثلاثة مأثورة عن اهل العلم والسلف نعم - [00:53:16](#)

الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون. قال الله جل وعلا بصفة المستعين بالصبر والصلاة وهم المؤمنون الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وهذا يؤكد لك ان قوله واستعينوا الصبر ان الخطاب هنا التفتت كما يقال او عدل عن الخطاب الاول الى خطاب اهل الايمان - [00:53:40](#)

وهذا يقع في القرآن على صفة من البيان المحض التام وقد يقع على مثل هذا السياق. قال الله جل وعلا الذين نونة الظن ذكر في القرآن في غير موضع الظن ذكر في القرآن وقد يذكر هذا الاسم على بيان معنى النقص فيه - [00:54:08](#) لقول الله جل وعلا ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس وكقول الله جل وعلا يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم فهذا مقام من الظن. واما هذا الذي ذكر في هذه الآية فهو مقام غير عنه. قال الله جل وعلا الذين يظنون - [00:54:29](#) انهم ملاقوا ربهم اي يعلمون انهم ملاقوا ربهم والظن يأتي في كلام العرب على معنى العلم واليقين والظن يأتي في كلام العرب اعلى معنى العلم واليقين كما انه يأتي على معنى الشك وما دونه - [00:54:52](#) وهذا وهذا كله واقع به الخطاب في في كتاب الله وجرى به كلام العرب كثيرا. فقوله الذين يظنون ان يعلمون انهم ملاقوا الله فان المؤمنين يعلمون ذلك ويوقنونه انهم ملاقوا ربهم - [00:55:10](#)

وانهم اليه راجعون فهذا الذي يقع فهذا الذي يقع المعنى من جهة ان قوله جل وعلا ان قوله جل وعلا الذين يظنون على معنى يعلمون فما قد يلتمس فيه من جهة انه لم يذكر اسم العلم او اسم اليقين بخصوصه مع انه اسم ينكر في القرآن - [00:55:29](#) وانما ذكر هنا اسم الظن فهذا مما يلتمس فيه والله اعلم من جهة اللغة انه لما كانت حال الملاقاة عند العبد على مقام من الرجاء والخوف ولا يعلم ما يلقي به ربه من جهة اجزاء عمله - [00:55:59](#) ومن جهة فضل عمله وقبول عمله عند الله جل وعلا. فلما كان هذا من شأن اهل الايمان ومن الصفات التي ندب اليها تضمنا هذا المعنى من الرجاء في هذا الاسم الذي يقع في اللغة مشعرا بذلك. فجاء قوله الذين يظنون - [00:56:18](#)

انهم ملاقوا ربهم والا هو على معنى العلم وليس على معنى الشك ولكن اذا قيل ان هذا يجوز في كلام العرب فهذا تعريف وليس تسبيبا والتعريف في الجملة سهل والتعريف في الجملة سهل اي ان يعرف عنا هذا يسوغ في كلام العرب او يجري به لسان العرب - [00:56:41](#)

ولكن كل تحول في كلام العرب ولسانها ولا سيما في كلام العرب الاولين فانهم لا يناقلون الكلمات الا على معنى من السبب الا على معنى من السبب حتى فيما سماه من سماه من اهل اللغة - [00:57:06](#) مع كثرة الاعتراض او كثرة القوادح عليه بالمترادف المحض وهذا عند التحقيق ليس تاما. او ما سموه بالمتضادين كما هنا. فان بعضهم سمى الظن من المتضاد المقصود على هذا وهذا - [00:57:24](#)

جل وعلا الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون. اذا قوله الذين يظنون في صفة اهل الايمان انهم ملاقوا ربهم اي يعلمون انهم ملاقوه جل وعلا ويؤمنون بذلك ويوقنون بذلك لان العلم - [00:57:42](#) واليقين والايمان بقاء الله اصل في دين الاسلام. ولذلك لا يحمل الظن الا على هذا ولا سيما انك عرفت ان هذا مما جرى به كلام العرب بينا وقولوا الذين يظنون ان يعلمون ويؤمنون ويوقنون. وانما يلتمس فيما يظهر والله اعلم من النظر في اللغة - [01:02:10](#) ان هذا انما جاء على ما اشير له من السبب. فانه لما كان مقام الخوف والرجاء يجب ان يكون ملازما لهذا والايمان وهذا يجعل فيه

هذه المادة جعل فيه هذا السياق ولا سيما انه في سياق الملاقاة - [01:02:34](#)

ولا سيما انه في سياق الملاقاة وليس بما يكون على الاستيطان المحظي امره وانما الملاقاة وان كانت يقينا عند المؤمن الا انه لا يدري ما يلاقى به ربه من جهة عمله فهو لا يزال بين الخوف والرجاء - [01:02:55](#)

والاية كما ترى هي قوله جل وعلا الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم. فلما ذكر هذا الظن مضاف من جهة الصفات الى مقام الملاقاة ناسبه هذا الاسم عن اسم العلم المعين او اسم الايمان المعين. وصار هذا ابلغ واجمع في مقصوده - [01:03:17](#)

الخطاب والشرية. الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم. ولقاء الله جل وعلا حقد كما الله به في كتابه في هذه الاية وغيرها. وكما جاء ذلك عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم. ومنه ما جاء في الصحيح ما منكم من - [01:03:42](#)

سيلقى ربه. وجاء ايضا في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من احب لقاء الله احب الله لقاءه. من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه. نسأل الله - [01:04:02](#)

جل وعلا ان يرحمنا برحمته. فهذا قوله جل وعلا الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون اي يوافقون انه سبحانه وتعالى في فصل القضاء وهو يوم الدين الذي اخبر الله جل وعلا عنه في كتابه. هذا ونسأل الله الكريم رب العرش - [01:04:22](#)

العظيم ان يرحمنا واياكم واخواننا المسلمين برحمته وان يجعلنا هداة مهتدين. وان يصلح قلوبنا واعمالنا ويرزقنا الاخلاص لوجهه الكريم كريم وابتغاء مرضاته انه سميع مجيب. اللهم انا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى. اللهم امنا في اوطاننا يا ذا الجلال -

[01:04:42](#)

اكرام اللهم اجعل بلادنا امنة مطمئنة سحاء رخاء وسائر بلاد المسلمين اللهم احفظ على عبادك المسلمين في كل مكان اعراضهم ودماءهم واموالهم يا حي يا قيوم. اللهم وفق ولي امرنا خادم الحرمين الشريفين وولي عهده لهداك واجعل عملهم في - [01:05:02](#)

اللهم سددهم يا حي يا قيوم في اقوالهم واعمالهم. اللهم اجعلهم نصرة لدينك وشرعك. اللهم اجمع بهم كلمة المسلمين يا حي يا قيوم اللهم انا نسألك رضاك والجنة ونعوذ بك من سخطك والنار. اللهم انا نعوذ بك من جهد البلاء وسوء القضاء ودرك الشقاء - [01:05:22](#)

وشماتة الاعداء. ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. اللهم اغفر لنا ولوالدينا يا ارحم الراحمين لاخواننا المسلمين اجمعين. الاحياء منهم والميتين. سبحان ربك رب العزة عما يصفون. وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين -

[01:05:42](#)

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد واله وصحبه اجمعين - [01:06:02](#)